

نفحات

فى نكرى

عقيلة بنى هاشم

سيداتنا

زينب

رضى الله عنها وأرضاها أحسن الرضا

فى الليلة الختامية للمولد الزينبى المبارك

يوم الثلاثاء ١٨ رجب ١٣٩٧ هـ . ٥ يوليه ١٩٧٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الأحباب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ،

وبعد

فأنى أحمد اليكم الله الذى لا إله الا هو وأصلى وأسلم على سيدنا
محمد سيد الأولين والآخرين وأمير الأنبياء والمرسلين ، صلى الله عليه
وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته ومن والاهم باحسان الى يوم الدين . . . وأسترضى
الله عن آل بيت نبينا المصطفى أجمعين ،
وأستهديه لى ولكم ، وأسترضى الله عن سلف الأمة الصالح وعن مشايخنا
فى الله أجمعين

أما بعد

فقد اجتمعنا فى هذه الليلة المباركة من غير أرجام بيننا ولا أموال
نتعاطها ، بل اجتمعنا لاتحادنا واتفاقنا على محبة ساداتنا آل البيت
الكرام عليهم الرضا والرضوان ، ومودة آل البيت أساس من أسس الدين

الاسلامى العظيم . . . ، فقد قال تعالى فى سورة الشورى : أعوذ
بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم (قل لا أسألكم
عليه أجرا إلا المودة فى القربى ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسنا إن الله
غفور شكور) ، ومودة آل البيت تربطنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
وردت أحاديث كثيرة فى هذا المعنى . . فمثلا : يقول صلوات الله
وسلامه عليه : حسين منى وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسين
حسين سبط من الأسباط " . .

كما قال صلى الله عليه وسلم فى إمامنا على . كرم الله وجهه . " من
كنت مولاه فعلى مولاه . . ، " وحين قال مولانا رسول الله . صلى الله
عليه وسلم ، ذلك لإمامنا على ، قال له سيدنا عمر . رضى الله عنه . هنيئا
لك يا أبا الحسن فقد صرت مولى لكل مؤمن . . . وفى الحديث الشريف
ما معناه : " أن من أحب آل البيت فانه يحبهم بحبه لرسول الله ، ومن
أبغضهم كان ذلك سيئة له عند مولانا رسول الله . صلى الله عليه وسلم .
ويقول فى الحديث الشريف : " من اصطنع حسنة إلى أحد من بنى عبد
المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عنها غدا إذا لقينى يوم القيامة " . .

وإذا تأملنا فيما شرعه الله فى الصلاة ، فى التشهد ، نجد أنه قد ألزمننا أن نصلى على مولانا رسول الله و على آله ، فحين نزل قوله تعالى : (ان الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما) .. قال أصحاب رسول الله . صلى الله عليه و سلم . : كيف نسلم عليك يا رسول الله ؟ قال : قولوا السلام عليك أيها النبي و رحمة الله و بركاته ، قالوا : أما السلام فقد عرفناه ، فكيف نصلى عليك يا رسول الله ؟ قال : قولوا (اللهم صلى على محمد و على آل محمد كما صليت على ابراهيم و على آل ابراهيم و بارك على محمد و على آل محمد كما باركت على ابراهيم و على آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد) .. وهنا يلفتنا الوالى العظيم الكبير العملاق سيدى الامام محى الدين بن عربى لفتة دقيقة فيقول : إن الله تعالى أمر المؤمنين أن يصلوا عليه صلى الله عليه و سلم .. فلماذا علمنا مولانا رسول الله أن نضيف آله اليه فى الصلاة عليه ؟ ..

إن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . لا يزيد فى الدين شيئا من عنده بل لا بد أن الله أوحى إليه ذلك لأنه يلتزم حدود الله و ما شرعه الله له .. فإضافته الصلاة على آله إلى الصلاة عليه . صلى الله عليه و سلم .

هى من عند الله ، و المعنى كما يعلمنا سيدي محى الدين : اللهم
صلى على سيدنا محمد من حيث ماله آل كما صليت على سيدنا ابراهيم
من حيث ماله آل ، و حيث أن آل سيدنا محمد ليس فيهم نبيون و لا مرسلون
— لأن النبوات ختمها الله بالنبوة المحمدية ، و الرسالات السماوية اختتمها
الله بالرسالة المحمدية فلا نبى بعده ولا رسول بعده . فالمعنى اللهم
صلى على سيدنا محمد من حيث ماله آل . ليس فيهم نبيون ولا مرسلون .
كصلاتك على سيدنا ابراهيم وأل سيدنا ابراهيم بما فيهم النبيون والمرسلون
كسيدنا اسماعيل وسيدنا اسحق وسيدنا يعقوب وسيدنا يوسف
وغيرهم . . . فالرفعة فى كلمة كما لآل محمد لا لسيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم . . . وهذا يرجعنا الى قوله تعالى فى سورة هود عندما بشر
الله ، السيدة ساره وقالت لها الملائكة : (فبشرناها بإسحق ومن وراء
اسحق يعقوب قالت ياويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا إن هذا
لشئ عجيب) . . . قالت الملائكة لها : (أتعجبين من أمر الله رحمة
الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) . . إن الله يخرق لكم
الأسباب ولستم كسائر الناس بل هو يعاملكم معاملة الكرامة ، ومعاملة
الامتياز ، ومعاملة القدرة على ألا يربطكم بالأسباب . . .

فسيدنا ابراهيم كان قد بلغ من الكبر عتيا ، وسيدتنا سارة كانت قد بلغت التسعين . . وزادت عن سن اليأس ، ومع ذلك خرق الله لهما الأسباب وحملت سيدتنا سارة بسيدنا اسحق وبشرها الله أنها ستحيا حتى يلد إسحق يعقوب فبشرها بالولد وبولد الولد ، وقال لها فيما قالتها الملائكة لها : (رحمة الله عليكم أهل البيت) وهو البيت الابراهيمى ، والبيت الابراهيمى له فرعان . . ، فرع اسحق عليه السلام ومنه بنو إسرائيل ، وفرع إسماعيل عليه السلام ومنهم أعظم النبيين قدما وقدرا وهو سيدنا ومولانا محمد . . سيد العرب والعجم . .

وصيغة الصلاة على رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فى التشهد فى مذهب الامام مالك هى : اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وارحم سيدنا محمدا وآل سيدنا محمد وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت ورحمت وباركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد . . .

ويلاحظ أن التحية التى حيا الله بها . على يد الملائكة . سيدتنا سارة (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) . . صارت تحية لآل بيت نبينا المصطفى . عليه الصلاة والسلام . لأنهم فرع إبراهيم من سيدنا إسماعيل

عليهم الصلاة والسلام ، وكل مسلم يصلى لله يتقرب إليه تعالى فى الصلاة ،
بالصلاة على آل سيدنا محمد . .

وسيدتنا زينب رضى الله عنها من آل سيدنا محمد . صلى الله عليه
وسلم . فهى بنت سيدتنا الزهرا وبنت إمامنا على عليهم جميعا . رجالا
ونساء أفضل الصلاة وأتم التسليم . .

ولدت . رضى الله عنها . فى شهر شعبان من السنة الخامسة
من هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة ، وانتقل
جدها إلى الرفيق الاعلى وهى فى نحو السنوات الخمس ، وانتقلت أمها
الزهراء بعد نبينا صلى الله عليه وسلم بستة أشهر . . فقامت وهى طفلة
بخدمة أخويها الحسن والحسين وكانت على رشد كبير منذ نشأتها حتى
كان ابن عباس يقول : حدثتنا عقيلة بنى هاشم فقالت كذا وكذا . .

كانت راشدة عاقلة لبيبة فصيحة بليغة نقيية ذاكرة . . خاشعة
القلب باكية لله سبحانه وتعالى . . وصدق الله تعالى عندما يقول (إنما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) . . إذهب
عنهم الرجس أى المعاصى . . لا يقدمون على المعاصى ولا مخالفة الله
أبدا . . يأبون بفطرتهم النقية وأرواحهم النقية أن يخالفوا الله تبارك

وتعالى ويقبلون على الطاعات ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا . . ولا عجب
فابوهم إمامنا على الذى قال له مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين آخى بين المهاجرين والأنصار وانتظر الصحابة من يكون أخا لعلى
من الأنصار . . ، فاذا برسول الله . صلى الله عليه وسلم . يمنحه منحة
عظيمة ويقول له : أنت أخى . . لم يآخى بينه وبين أحد من الانصار ، بل
آخى بينه وبين رسول الله . .

ولذلك يتحدث مولانا على بنعمة الله عليه فيقول :

محمد النبى أخى وصهرى	وحمزة سيد الشهداء عمى
وجعفر الذى يمسى ويضحى	يطير مع الملائكة ابن أمى
وبنت محمد سكنى وعرسى	مشوب لحمها بدمى ولحمى
وسبطا أحمد ابناى منها	فمن منكم له سهم كسهمى
سبقتكمو إلى الاسلام طرا	صغيرا ما بالغت أوان حلمى
وصليت الصلاة و كنت فردا	فمن منكم له يوم كيومى

إمامنا على . . قال لمولانا رسول الله صلى الله عليه و سلم يوما حين
خلفه فى المدينة ليرعى آل البيت : أتخلفنى على النساء و الصبيان يا رسول
الله ولا أحارب أعداء الله ؟

فقال مطيبا خاطره : (أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ؟ إلا أنه لا نبي بعدى) .. فكان وزيرا لرسول الله صلى الله عليه و سلم .. و مناقبه لا تحصى ..

و أم السيدة زينب هى سيدتنا فاطمة الزهرا سيدة نساء العالمين جميعا من عهد آدم إلى أن يقوم الناس لرب العالمين ، أما سيدتنا مريم عليها السلام فهى سيدة نساء العالمين فى زمانها .. و يقول سيدي الامام أحمد الحلوانى والد شيخى سيدي عبد السلام رضى الله عنهما : _

بنفسى أفدى الزهر من بضعة الزهرا

بهم نلت كل الخير دنياى والأخرى

لقد غرسونى من زهور رياضهم

فطابت حياتى من مكارمهم زهرا

إذا قيل لى تهواهمو قلت ملكهم

ووقف يمين لايباع و لا يشتري

ولو أن جود العالمين أقيسه

على جودهم يوما لما مثل العشرا

فان كان ذنبى أن قلبى يحبهم

فان ذنوبى لن تلم بها حصرا

فيا آل بيت المصطفى أنا عبدكم

على فمدوا من حياتكم سرا

فأنتم ذوى الجاه الوجيه وكم وكم

بكم جبر الرحمن يا سادتي كسرا

ألستم نثارا من نظام محمد

فمن مثله نظما ومن مثلكم نثرا

فيا أيها الساعى ليمحو مجدهم

رويدك لا تستطيع أن تطمس البدرا

ومن يعاديهم لفرط شقائه

تمتع قليلا أنت فى سقر الحمرا

ويا من يواليهم ويحفظ ودهم

ويكرم متواهم هنيئا لك البشرى

فلا بد يوم العرض تسمع قائلا

تفضل تفضل فادخل الجنة الخضرا

وقد كانت سيدتى زينب مقبلة على طاعة الله ، صوامه ، قوامه ، وكانت

مرجعا فى العلم . . وقد شهدت سيدتنا زينب حادثة كربلاء المشئومة

التي شقى بها من شقى وسعد من سعد ، واستشهد فيها شقيقها مولانا

الامام أبى عبد الله الحسين . . وقتل أهلها بالمعركة المشئومة . . قتل

شباب آل البيت ظلما وعدوانا فاستسلمت لقضاء الله وصبرت على مر

القضاء . . وأخذوها الى اللعين عبد الله ين زياد فكلمته فى شجاعة ،
ونقلوها الى دمشق فلقبها اليزيد بن معاوية فصغرت من شأنه وحقرته
فى شجاعة مع أنها كانت محزونة ، وبالرغم أنها كانت فى نكبة كبيرة لا تصبر
عليها الجبال ، تندك من حولها الجبال الشم ، صبرت لله ، وقالت له
فيما قالت له :

(أظننت يا يزيد أنه حين أخذ علينا بأطراف الأرض وأكناف السماء ،
أن بنا هوانا على الله وأن بك عليه كرامة . . فلئن اتخذتنا فى هذه الدنيا
مغنا ، لتجدنا عليك مغرما يوم القيامة حين تستصرخ بآبن مرجانه
ويستصرخ بك ، وتتعاوى وأتباعك عند الميزان ، هنالك تعلم أيننا شر مكانا
وأضعف جندا وويل لك يوم يكون الحكم الله والخصم محمد) . .

ثم نقلوها الى المدينة المنورة ، وما كادت المدينة المنورة تعلم
بالحادثة المشئومة وباستشهاد إمامنا الحسين حتى ارتجت جناتها
وهاجت جموعها ونووا أن يثاروا لإمامنا الحسين ، وخاف أمير المدينة
أن تزلزل السيدة زينب عرش الخلافة فكتب لليزيد يقول له : إن بقيت
السيدة زينب فى المدينة لا آمن على الثورة ضد الحكومة . . فأمره اليزيد
بخروج السيدة زينب من المدينة إلى أى قطر من الأقطار فأبت أولا أن تهجر

المدينة . . فخافت سيدات آل البيت أن يقتلوهما كما قتلوا إمامنا
الحسين فنصحوها أن تبقى رداء لآل البيت فاخترت أن تنتقل الى
مصر . . فحياها الشاعر القديم فقال :

لما رجعت من الشام ليثرب من بعد فاجعة الإمام حسين
طلبوا إليك الظعن للبلد الذي تستوطنيه خارج الحرمين
فاخترت مصر فرحبت بك وانثنت تهتز من شرف على الكونين

وقد سعدت بها بلادنا . . لما قدمت إليها فى شعبان من سنة
١١ هجرية بعد استشهاد إمامنا الحسين فى كربلاء ، فى عشرة من المحرم
سنة ٦١ من الهجرة . .

وقد وفق الله تعالى الوالى على مصر من قبل الأمويين . وكان رجلا
عاقلا مؤدبا . إلى تكريم سيدتنا زينب قربه إلى الله وإلى رسول الله
فأصدر على ان تنزل فى قصره وفى الغرفة التى فيها مشهدها الآن ، وكان
قصرا يجرى من تحته الخليج الذاهب الى السويس والذى كانت تسير
فيه المراكب حاملة البضائع الى الحجاز ، فنزلت فى ذلك القصر وبقيت فيه
عابدة متبتلة زاهدة راضية مرضية حتى اختارها الله لجواره الكريم فى الرابع
عشر من رجب سنة ٦٢ هجرية وكانت رضى الله عنها وأرضاها كثيرا

ما تردد قولها :

وكم لله من لطف خفى يدق خفاه عن فهم الذكى
وكم يسر أتى من بعد عسر ففرج كربة القلب الشجى
وكم أمر تساء به صباحا فتأتىك المسرة بالعشى
إذا ضاقت بك الأحوال يوما فثق بالواحد الفرد العلى
توسل بالنبى فكل شخص يغاث إذا توسل بالنبى
ولا تجزع إذا ما ناب خطب فكم لله من لطف خفى

وكذلك من أقوالها التى تكشف عن ثقته واعتزازها بالله تعالى :

سهرت أعين ونامت عيون لأمر تكون أو لا تكون
إن ربا كفاك ما كان بالأمس سيكفيك فى غد ما يكون
فادراً الهم ما استطعت عن النفس فحملانك الهموم جنون

وهكذا نرى أنها مثالا من المثل العليا فى سيدات آل البيت
وكان مجيئها إلى بلادنا بركة عظيمة على مصر وأهلها فقد جاء معها نخبة
من آل البيت واختار الله لهم مثوى فى بلادنا ، وسعدت بلادنا بعد
قرون . على يد الدولة الفاطمية . بنقل مولانا الحسين من عسقلان إلى
مشهده المبارك بالقاهرة فصارت القاهرة مباركة التربة بهؤلاء الأقطاب

الذين سعدنا بهم والذين نسعد بهم دنيا وأخرى . . نزورهم فتحيا
قلوبنا بالتقوى . . نستلهم منهم الرشيد . . نستلهم منهم التقوى
نستلهم منهم الرضا بالقضاء والقدر مهما كان مرا . . فهم أسوتنا فى
هذا الدين أحياء كانوا أو منتقلين . .

وقد بارك الله سبحانه وتعالى آل بيت سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم فى تحية الملائكة لسارة زوجة إبراهيم فى قوله تعالى (رحمة
الله وبركاته عليكم أهل البيت) فلم تقصر الرحمة والبركة على أولاد سارة
وإنما شملت جميع أهل البيت الابراهيمى ، والبيت الابراهيمى أخصه
البيت المحمدى . . فرع سيدنا اسماعيل . . فرع العروبه التى شرفت
بسيدنا اسماعيل . . ومن حظنا نحن المصريين أن أم اسماعيل عليها
السلام وعليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، مصرية لأنها هاجر المصرية التى
سعت بين الصفا والمروة للبحث عن الماء لسيدنا اسماعيل فى طفولته ،
وجعل الله مسعاها بين الصفا والمروة شعارا من شعائر الحج والعمرة
(إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو أعتمر فلا جناح عليه
أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم) فهاجر أم سيدنا
اسماعيل سعت بين الصفا والمروة وكتبت للمسلمين جميعا الأقدام الطاهرة

التى شاء الله أن تسعى مهرولة بين الصفا والمروة مرردة كلمات التوحيد
لا إله إلا الله حقا حقا . . . لا إله إلا الله تعبدا ورقا . . . لا إله
إلا الله وحده . . . صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب
وحده . . . لا إله إلا الله . . . ولا نعبد إلا إياه ، مخلصين له الدين ولو كره
الكافرون . . . لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد
والنعمة لك والملك لا شريك لك . .

نسعى على أقدام سيدتنا هاجر أم سيدنا اسماعيل الذى شرف به
العرب أجمعين وشرف به الاسلام والمسلمين والذى شرف بقمته العليا
الشامخة . . . القمة التى لم تر البشرية مثلها وهى سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم ، وكفاه شرفا أن يقول الله فى مدحه : (إن الذين يبايعونك إنما
يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) . . فكل بيعة له صلى الله عليه وسلم
هى بيعة لله عز وجل . . كم فى هذا رفعة لمولانا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ؟ . . وخاطب النبيين والمرسلين بأسمائهم تعالى . . فقال
الله تعالى مثلا : (ياموسى أقبل ولا تخف إنك من الأمنين) (يا إبراهيم
قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين) (يانوح أهبط بسلام منا
وبركات عليك وعلى أمم ممن معك) (يازكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى) . .

ولكن لم يقل مرة واحدة فى كتاب الله على طولہ وكثرتہ وسعته يا محمد أبدا . . . ولكن (يا أيها النبى . . . يا أيها الرسول . . . يا أيها المزمّل . . . يا أيها المدثر . . .) وأیها فى اللغة تفيّد التعظيم والتكريم وحيث ذكره باسمه أتبعه بوصفه جل وعلا . . . كما فى قوله (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) (ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وأعطاه الله الدرجات العليا من غير سؤال . . . فمثلا . . . سيدنا موسى سأل الله أن يشرح له صدره وأن ييسر له أمره : (رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى) ولكن الله تعالى يقول لنبينا من غير سؤال (ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك) سيدنا ابراهيم قال : (ولا تخزنى يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) ، ومولانا الحق سبحانه وتعالى يقول : (يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم) فضلا من غير طلب . . . سيدنا ابراهيم يقول : (والذى أطمع . . . على سبيل الرجاء . . . أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين) ، والحق جل وعلا يقول فى شأن نبينا صلى الله عليه وسلم : (إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله

ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أى على فرض وقوع الذنب فلا يحصى عليك
فأنت أبيض الصحيفة عند الله تعالى . . .

وفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر على فضل أصحاب الفضل
والفضيلة من النبيين والمرسلين الكرام ، فمع علو درجاتهم وسمو مكانتهم هو
أعلاهم قدما وأقربهم زلفى لدى الله . . . ألسنت ترى أنه حين أسرى به
عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم أخذ بيده سيدنا جبريل . عليه السلام .
فى المسجد الأقصى وقدمه فى الصلاة على النبيين والمرسلين جميعا وفى
ذلك يقول أمير الشعراء شوقى رحمه الله :

أسرى بك الله ليلا إذ ملائكة

والرسل فى المسجد الأقصى على قدم

لما خطرت به التفو بسيدهم

كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلم

صلى وراك منهم كل ذى خطر

ومن يفز بحبيب الله يأتمم

جزت السموات أو ما فوقهن بهم

على منورة درية اللجم

وكانها مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر هاشم ولذلك يقال لها (أم هاشم) . . وهي الطاهرة . . . الزكية . . الرشيدة المباركة . . . التي تشع منها أنوار روحها للزائر إذا أقبل عليها فهي بضعة الزهرا . . . وبضعة النبي صلى الله عليه وسلم . . وآل بيته الكرام . . أول من يدخل الجنة معه صلى الله عليه وسلم ، سيدنا علي وسيدنا الحسن وسيدنا الحسين وأزواجهم عن أيمانهم . . أول الناس دخولا . . يدخلون مع رسول الله هم آل بيت نبينا المصطفى عليه الصلاة والسلام . .

ونجد . . مع الأسف . . بعض الجاهلين ممن يدعون العلم ينفرون الناس عن زيارة آل بيت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، بينما يأمرنا الله تعالى أن نصلى عليهم فى صلاتنا وهي قربة إلى الله ، نضمهم إلى مولانا رسول الله ، الذى أمرنا سبحانه وتعالى فى القرآن أن نصلى ونسلم عليه ، ويشرع لنا سبحانه أن نضيف آل على يد رسول الله فنقول : اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد) ، والجاهلون ممن يدعون العلم يقولون لك : ماذا سيعمل السيد البدوى ؟ وماذا سيعمل لك الحسين ؟ وماذا ستعمل لك السيدة زينب ؟ لينفروك

عن مودة آل البيت ، وقد قابلت مرة رجلا سخيفا ، يقول : إن الذين
عبدوا الأصنام قالوا : (إنما نعبدكم ليقربونا إلى الله زلفى) . . فقلت
له : إننا نحبهم ولا نعبدكم لأننا لا نعبد إلا الله ، فنحن نقول إننا نحبهم
ولا يوجد مسلم يقول إنما نعبدكم ، وفرق بين العبادة والحب ، والله
مطلع على السرائر فهل إذا أحببت والذى يكون ذلك شركا بالله ؟ ؟ وأخيرا
قلت له : لا داعى للتضليل فان حبهم واجب علينا بنص القرآن (قل
لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) .

ويقول سيدى محى الدين بن عربى الولى الكبير العظيم :
أرى حب آل البيت عندى فريضة

على رغم أهل البعد يورثنى القربى

فما اختار خير الخلق منا جزاءه

على هديه إلا المودة فى القربى

ويقول إمامنا الشافعى ، إمام الشريعة المقتدى به فى المشارق والمغرب :

يا آل بيت رسول الله حبكمو فرض من الله فى القرآن أنزله

يكفيكمو من عظيم القدر أنكمو من لم يصل عليكم لا صلاة له

وعند الامام الشافعى إذا لم تقل فى التشهد الأخير (اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم) وإذا أسقطت الآل بطلت صلاتك عند الشافعى . . . لا يقبلها الله ! ! ويقول صلى الله عليه وسلم : " أحبوا الله لما يغذوكم به من نعم وأحبونى لحب الله وأحبوا آل بيتى لحبى " . وورد عن ابن عباس حين نزل قول الله تعالى : (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) قالوا : يا رسول الله من أهل بيتك الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : على وفاطمة وابناهما . . . ما معنى المودة ؟ المودة هى الثبوت على المحبة أى المحبة الدائمة ، فاثبت على مودتهم تكن من السعداء . .

جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فيما ورد فى السنة الصحيحة وقال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : " ما أعددت لها ؟ " قال ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكنى أحب الله ورسوله . . . قال : أنت مع من أحببت . . . يقول سيدنا أنس بن مالك فى تعقيبته على هذا الحديث الشريف : فما فرحنا بشى بعد الاسلام مثل فرحنا بقوله صلى الله عليه وسلم : أنت مع من أحببت لأنى أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر . . .

والله تعالى يا أحبّاب ضرب لنا مثلاً رائعاً ، أن كلباً أحبّ الصالحين وتعلق بهم ومشى وراءهم فأرادوا أن يصرفوه عنهم فأبى وقيل أن الله أنطقه فقال : إنى أحبّ أحبّاب الله . وهو كلب أهل الكهف . فأنامه الله فى رحمته كما أنام أهل الكهف وعده عاقلاً منهم وأعاد ذكره فى الكتاب الكريم وفى القرآن المجيد . . . (وكتبهم باسط ذراعيه بالوصيد . . .) (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم) ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب) (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل) فصارت ذكرى الكلب على السنة العابدين فى السموات والأرض ، فى كتاب الله الخالد الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لأن كلباً تعلق بحب الصالحين فنام فى رحمة الله كما أنامهم وأكرمه الله بما أكرمهم به ... ويقول الشاعر القديم :

عز كلب بحب أصحاب كهف كيف أشقى بحب آل النبي

فداوموا على محبة آل البيت واستمروا على مودتهم وأكثروا من زيارتهم واسترضوا الله عنهم وادعوا لهم بالرضا والرضوان وثقوا أنكم ستحشرون فى زميرتهم إن شا الله يوم يقوم الناس لرب العالمين . .

وقد كفانى أنى محب والمرء مع من أحب يحشر
وختاما ، نحى سيدتنا الطاهرة بما حياها به صديقى العلامة الشيخ الصاوى شعلان ، فقد
قال مخاطبا لها :

أشقيقة السبطين حيا الله صاحبة المقام
يا نفحة الزهراء يا أخت الامام بن الامام
هذا الرحاب بساطه ظل من البيت الحرام
أوديعة الهادى بمصر لنا بحكمو اعتصام
ومن الملائك موكب معنا يؤدون السلام
لم لا ونور المصطفى لما أقمت هنا أقام
يا صنو خالتها الشهيرة والكرام من الكرام
أخت الحسين مقامكم فى المجد شأو لا يرام
فى شهر معراج النبى المرتجى يوم الزحام
بادرت هذا الشهر معراجا الى دار السلام
وبقيت أنت منارة للمتقين على الدوام
الشمس تشرق من ضيا نك ثم يحجبها احتشام
نهدي السلام الى التى من جدها عرف السلام
نهدي التحية فى البدايه والتحية فى الختام
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

حسن كامل المطاوى

